كلية : الآداب

القسم او الفرع : علم الاجتماع

المرحلة: الرابعة

أستاذ المادة : د. مؤيد منفي محمد

اسم المادة باللغة العربية الحركات الاجتماعية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Social movements

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: أسس الحركات الاجتماعية

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية: Foundations of social movements

المحاضرة الثانية

- أسس الحركات الاجتماعية

على أساس أن الحركات مؤسسة جماعية تتجاوز أطر المجموعة المحلية والحدث والفرد وتقوم بعمل منظم يهدف إلى تحول في الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية فإن الحركات الاجتماعية ثلاث أسس مهمة وهي:

أ- تقديم برنامج إصلاحي للمجتمع يتضمن بالضرورة تغيير في المجتمع بغرس قيم جديدة أو إعادة ترتيب القيم القديمة.

ب- تحقيق الإشباع لأعضاء الحركة الاجتماعية بما يعني تعويضهم عما يعانون من الشعور بعدم الرضا.

جـ- تكوين علاقات وبناء سلطة جديدة وهو ما يشمل تغيير البناء ومكانة الطبقات في المجتمع.

2- مراحل نمو الحركات الاجتماعية: تمر الحركة الاجتماعية بمراحل محددة حتى تصبح مستقرة وثابتة داخل المجتمع، وذلك على النحو الآتي:

المرحلة الأولى:

نلاحظ في البداية بأن الحركة الاجتماعية تعتمد على شخصية مؤسسها وما يتمتع به من جاذبية وقدرة على التعبير والإقناع، تجعل الناس يلتفون حوله، وتُسمى هذه الصفات الطاقة الملهمة أو الروحية غير العادية)، وخلال سنوات التكوين الأولى، تتخذ معظم الحركات الاجتماعية شكل الجماعة الأولية غير الرسمية، وتبدأ العملية أساسا" بأن يؤثر مؤسس الحركة في مجموعة الأفراد الذين يتبعونه ويتأثر كل فرد منهم بمؤسس الحركة من خلال الاتصال المباشر معه بوصفه قائدهم الملهم، ومثل هذا الاتصال يمد الأفراد بالتماسك والدينامية (التغير)، وفي البداية لا نجد أية رغبة لدى هذه الجماعة الأولى في تكوين تنظيم اجتماعي، فهي في وضع لا يتعدى الاستماع والامتثال للتعاليم الجديدة، التي يلقنها لهم قائدهم الملهم، وبنمو الجماعة يتجه المؤسس نحو وضع تنظيم للحياة والسلوك، مثل تعاليم حسن للإخوان المسلمين وتعاليم بودا للذين يريدون طريق الخلاص، ومارتن لوثر لأتباعه، وهكذا.

وفي الحقيقة لا تمثل مسائل التعاليم مشاكل حادة في هذه المرحلة من مراحل تطور الحركة الاجتماعية، كما أن قليلا" من الاستفسارات الفكرية قد تعطي إيضاحا" للأسئلة الخاصة بطبيعة المؤسس وسلطة رسالته وعلى الرغم من ظهور تلك المسائل في وقت مبكر من تطور الحركة، إلا أن وجود المؤسس على قيد الحياة يمنحه الشرعية في السيطرة على أتباعه ولكن هناك مسائل مثيرة للخلاف تتمثل في كيفية نقل السلطة إلى الآخرين، وكذلك البناء الهرمي للأفراد داخل الحركة.

المرحلة الثانية:

تتحول الحركة الاجتماعية إلى ما يُسمى بالتنظيم الرسمي لجماعة الأفراد الذين يلتفون حول رسالة محددة تتعلق بالقضايا التي يؤمنون بها، وفي هذه المرحلة، ويتحمل مسؤوليتها عادة الجيل

الثاني من الأتباع. تتضح بشكل كبير الصفات المتطلبة للعضوية، كما أن حدود السلطة للتنظيم تزداد وضوحا"، وتأخذ الاعتقادات الخاصة بالشخص المؤسس ورسالته شكل العقيدة الرسمية التي يُعد الخروج عنها خروجا" على الحركة نفسها، وفي هذه المرحلة يمكن أن تظهر انشقاقات أو صراعات داخل الحركة، ومن ثم فلا بد من ظهور مؤسس ثا"ن لدعم الحركة.

المرحلة الثالثة:

تتميز بالتوسع والتنوع، وبهذا تصبح الحركة أكثر تماسكا" وتتخذ أشكالا" متعددة من التنظيم، وتختلف الحركات الاجتماعية فيما بينها في أمر توسعها فمنها ما يقبع تحت تأثير حدود العنصر أو الطبقة أو الثقافة، ومنها ما يتخطى هذه الحدود، كالحركات الدينية التي حولت إلى صفها عديدا" من الأفراد ذوي المكانة السياسية والوضع الاقتصادي المرموق، وفي هذه المرحلة، أيضا"، تواجه الحركة الخطر الناجم عن نجاحها في التوسع والانتشار، أو الصراع بين التركيز على المبادئ الاجتماعية والأخلاقية التي تعتنقها وتواجه الحركات أزمات حول سبب عدم تحول الأهداف التي تعتنقها إلى حقائق ملموسة وقابلة للتطبيق على الرغم من النجاح الواضح للحركة الاجتماعية في كسب المزيد من الأتباع والمريدين والأعضاء الجدد.

3- طريقة عمل الحركات الاجتماعية:

مما لا شك فيه أن آلية عمل الحركات الاجتماعية تتطلب إتاحة المجال التنوع الواسع وضبط التركيبة الداخلية، والحركات الاجتماعية يمكن أن تنتفع أو تساعد على خلق مناخ يتيح المجال لتالف أو تركيب ثلاث عناصر وظيفية:

أ- الحملة (campaign): وهي مجهود عام مستدام ومنظم يملي مطالب جماعية على سلطات مستهدفة.

ب- ذخيرة الحركة الاجتماعية: تعمل على توظيف مختلف أشكال العمل السياسي وخلق روافد مختلفة ومتنوعة كالجمعيات وعقد تحالفات ذات أهداف خاصة ولقاءات عامة ومواكب واعتصامات ومسيرات تركيبة من التحركات السياسية تشمل: خلق جمعيات وتحالفات وتظاهرات وبيانات إعلامية ومطويات وغيرها من الأعمال التي تؤثر في الخصم المتمثل في الجهاز الرسمي الذي يسيطر على ادارة شؤون المجتمع والدولة حتى ينصاع لمطالب المحتجين أو المطالبين بتغيير الأوضاع التي هم

عليها بمعنى مجموعة متكاملة متغيرة من الأداءات أو ذخيرة أداءات الحركة الاجتماعية (sociale movement repertoire) لأن مفهوم الذخيرة يعد من أهم المفاهيم التي قدمها الباحثون في ميدان الحركات الاجتماعية وعلى رأسهم الكاتب "تشارلز تيلي" ويقصد بها مجموعة الأعمال الروتينية التي يتجمع بواسطتها الناس للعمل من أجل مصالحهم المشتركة.

جـ- مؤهلات التحرك: تتمثل في جملة من الصفات العامة التي يجب أن تتوفر في أعضاء الحركة مثل: الجدارة worthiness، والوحدة initie، والزخم العددي numbers، والالتزام Commitment تجاه أنفسهم أو تجاه قاعدتهم الشعبية.

4- تصنيفات الحركات الاجتماعية:

توجد تصنيفات عديدة للحركات الاجتماعية هي:

أ- الحركات الاجتماعية العامة: وتندرج تحت إطارها الحركات العمالية، الحركات النسائية، الحركات الطلابية والحركات الداعية إلى السلام العالمي ومقاومة التسلح النووي.....إلخ. وما يميز هذه الحركات هي التغييرات التي تطرأ على قيم الجماهير، مما يدفع إلى تضافر الجهود لتعديلات ثقافية تحقق هدفا" اجتماعيا" معينا".

ب- الحركات الاجتماعية المحدودة أو الموجهة: أطلقت عليها هذه التسمية لأنها حركات ذات أهداف محددة تسعى لتحقيقها منذ نشأتها وتكوينها، وهي من خلال سعيها لتحقيق هذه الأهداف تعطي اهتماما" كبي ا"ر لتنظيم أجهزتها وتدعيم بنيانها، كما تبرز فيها قيادة تتمتع بالقبول والولاء من جانب أعضاء الحركة المتصلين بها. ومن خصائص هذه الحركات أنها تستند مثلها مثل باقي الحركات ذات الأهداف الثورية الأخرى إلى إيديولوجي ينظم فلسفة الحركة وقيمها ومعاييرها، لهذا فكلما تقادم العهد بها ازدادت مبادئها وضوح"ا، وأصبح قوامها أكثر تماسكا" وتنظيم"ا، مما يزيدها إصرا ا"ر وعزما" على المضي قدما" لتنفيذ برامجها وتحقيق أهدافها.

جـ- الحركات الاجتماعية التعبيرية: أهم ما يميز هذا النوع من الحركات الاجتماعية هو أنها في مظهرها العادي لا تحاول المساس بالنظم السياسية القائمة أو تحدث فيها أي تغيير، كما أنها لا تتعرض لأهداف الجماعة التي رسمتها لنفسها، لكنها تركز جل اهتماماتها حول تصرفات الأفراد وأساليب معيشتهم وعلاقاتهم فيما بينهم، ومن أمثلة ذلك الحركات الدينية.

ومن خلال كل ما سبق ذكره نستنتج أن الحركات الاجتماعية تتميز بسعيها للتعريف بأفكارها ومصالحها وقيمها أوهدافها، ومن ثم فهي تعمل على ضم أعضاء وعلى جلب انتباه الشعب أو جماعات منه، أو جلب انتباه النخب القيادية.

أما عن أهداف الحركات الاجتماعية فهي تختلف وتتباين فقد يكون هدفها قلب نظام الحكم القائم الاعتراف بالحقوق السياسية لبعض الفئات كالنساء مثلا" أو إلغاء حكم الإعدام مثلا" أو إلغاء الأسلحة النووية ..... الخ، وبما أن الأهداف تختلف من حركة إلى أخرى فإن الإمكانيات أيضا" تختلف، فقد تبدأ من نشر أفكارها والضغط بواسطة وسائل الإعلام والمحاضرات وحتى الدعوة إلى الثورة العنيفة. ومهما يكن فإن الدعاية والتبشير هما الميزة البارزة للحركات الاجتماعية.

5- طبيعة الحركات الاجتماعية.

يتضمن التعريف الأساسي للحركات الاجتماعية عموما" ثلاثة عناصر أساسية هي:

- أن لها تنظيما" أو بناء. - لها معتقدات أو مثاليات.
- لها أفعالا" وقوالب سلوكية يقوم بها الناس المنتسبون إليها.

ولا شك أن المظهر الأكثر أهمية لأي حركة اجتماعية ناجحة وقادرة على الوفاء بالتزاماتها، يتمثل في وجود تنظيم خاص بها، فالتنظيم يعني أن هناك حدودا" تحدد معالم الجماعة وتميز من خلالها بين الأعضاء وغير الأعضاء، وذلك من خلال المراكز التي يحددها التسلسل الهرمي للأدوار، إذ توجد بعض الأدوار المترتبة على بعض الأدوار الأخرى، بالإضافة إلى وجود أهداف يسعى الأعضاء والقادة إلى تحقيقها. والتنظيم بهذا المعنى يعني التنسيق بين الجهود المختلفة وتوفير الرقابة والمتابعة لهذه الجهود، حتى يضمن أداء كل عضو لدوره بشكل مميز وفعال، وبذلك يمكن تحقيق النجاح لهذه الحركات خلال توزيع الأدوار التنسيق بينها ثم الرقابة وقد تحتوي الحركات الاجتماعية على أكثر من تنظيم، وهذه التنظيمات المتعددة قد تعبر عن اتجاهات سياسية كثيرة، كما لو كانت تتنافس لتحقيق القدر نفسه من المنافع في المجتمع، كما قد يكون التنظيم مغلقا" وسريا"، ويرجع ذلك أساسا" إلى التحديات التي تضعها الحركة مع الهيئات والمنظمات القائمة ولأن التنظيم على هذا الحال يجعله أكثر عرضة للمخاطر التي تقود إلى الابتعاد عن تحقيق الأهداف المتوخاة.

وإذا كانت الحركة الاجتماعية عامة تتسم بالشمول، فهذا معناه أن التنظيم لا يقيم الحواجز والعراقيل التي تهدد بقاءه وتعوق حركته، ذلك أن الأهداف والآمال في هذه الحالة سوف تتفق مع أهداف الأبنية القائمة للنظم السياسية والاجتماعية.

أما العنصر الثاني المرتبط بتعريف الحركة الاجتماعية فإنه يتعلق بالمعتقدات التي تتضمنها الحركة ويدين بها أعضاؤها، ولا شك أن هذه المعتقدات تسير في اتجاه واحد وتمثل سلوكا" موحدا" بين أعضائها، ولا شك أن أي معتقدات تتطلع دائما" إلى التغيير في النظم السياسيـــــــة والاجتماعية القائمة وبناء عليه فإننا نراها تتخذ موقفا" هجوميا" عاما" ضد النظم السياسية القائمة وتتحداها على مستويات كثيرة ومختلفة. وفي أحيان كثيرة، يتفق بعض المحللين الاجتماعيين على أن الحركات الاجتماعية هي تلك الجماعات التي تقودها معتقداتها التي تؤمن بها إلى مقاومة التغيير بدلا" من مساندته والمطالبة به لهذا فإن بعض الجماعات لا تدخل في مصاف الحركات الاجتماعية بل يمكن اعتبارها بمثابة حركات مضادة تظهر كرد فعل للجهود الموضوعية التي تبذل من أجل الارتقاء بالتغيير داخل المجتمع. ويصف علماء الاجتماع هذه الجماعات بأنها تمثل ثورات مضادة إذ يوجد مثال يؤكد ذلك

ففي الفترة ما بين 1950 و1960 ظهرت جماعات أطلقت على نفسها تسمية مجالس المواطنين البيض وكان ذلك في بعض المجتمعات المحلية في جنوب الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كانت هذه الجماعات تهدف بصفة أساسية إلى منع السود من تحقيق بعض التغيرات مثل الالتحاق بالمدارس العامة والتردد على المطاعم التي يرتادها البيض...إلخ. ومهما كانت الظروف المصاحبة لظهور مثل هذه الحركات، فإنها كانت حركات مضادة لأنها لم تكن تدعو للتغيير في النظم القائمة بل كانت تدعو للوقوف في وجه بعض التغييرات التي كانت تدعو حركات أخرى إلى إحداثها في المجتمع

أما العنصر الثالث في تعريف الحركة، فيتضمن الأفعال التي تتضمنها وتحتويها، فالحركات تتميز بالأفعال المحددة من المقاومة السلبية غير العنيفة والانتقال بعد ذلك إلى مرحلة الإرهاب وزرع الرعب وهذا ما يميزها عن الجماعات الأخرى القائمة في المجتمع.

وهكذا تتأكد العناصر الثلاثة الأساسية في تعريف الحركة الاجتماعية والتي تتمثل في التنظيم والمعتقدات والأفعال، ولا شك أن أي حركة خاصة تؤكد بشكل ضروري على هذه العناصر وعلى مدى أهميتها، ذلك أن سر نجاح أي حركة اجتماعية يكمن في مدى تأثيرها وفعاليتها فضلا" عن الدور الذي تلعبه معتقداتها في هذا الميدان.

وظائف الحركات الاجتماعيـــــــــة

للحركات الاجتماعية ثلاث وظائف أساسية قام بتحديدها عالم الاجتماع الفرنسي جي روشيه فيما يلي:

أ- الوساطة: تلعب الحركات الاجتماعية قبل كل شيء دور الوسيط بين مجموعة من الناس من جهة والأبنية والحقائق الاجتماعية من جهة أخرى. وقد تنقسم هذه الوساطة إلى عدة مستويات منها، أنها تعمل على دفع أعضائها لفهم طبيعة المجتمع والأبنية الاجتماعية، فهي تفسر لهم عدداً" من الحقائق الاجتماعية وذلك بهدف الدفاع عنه أو نقدها، أو لاقتراح تغييرها، ومن هذا الجانب نلاحظ أن الحركات الاجتماعية تلعب دور المنشئ الاجتماعي عن طريق نقل الحقائق الاجتماعية لأكبر عدد من الناس. هذا من جهة، ومن جهة ثانية تعمل الحركات الاجتماعية انطلاقاً" من مبدأ الوساطة على إيجاد مشاركة قوية في المجتمع الحضري الصناعي الذي يتطلب أنماط من المشاركة الجماعية أكثر تعقيداً" مما هو عليه الحال في المجتمع التقليدي، وهذا ما أشار إليه دوركايم بشكل جلي في كتابـــــــــه في تقسيم العمل الاجتماعي، أين أوضح أهمية التجمعات الوسيطة التي تعمل على تدعيم تكامل الأشخاص في المجتمعات المعقدة، وهي حسب رأيه من ضرورات الترابط والتضامن العضوي. أما الأمريكي دانييل ليرنز فقد بين بكل وضوح كيف أن الانتقال من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث يتطلب من أفراد المجتمع المعني اكتساب استعدادات جديدة تسمح لهم بالتكيف والمشاركة في أنماط أكثر تعقيداً".

وإذا نظرنا إلى الحركات الاجتماعية في المجتمعات الجماهيرية فإننا نجدها قد أصبحت من أهم التجمعات الوسيطة التي يلجأ إليها الأفراد لحماية مصالحهم والدفاع عن أفكارهم.

ب- توضيح الضمير الجمعي: من طبيعة كل حركة اجتماعية تنمية وصياغة ضمير جمعي واضح ومكافح، وذلك في مجتمع ما وفي قطاع معين منه. وعند تحليل ضمير الطبقة من طرف ماركس يمكننا إدراك أهمية الضمير الجمعي المسيس في عملية التغير الاجتماعي، وهي الحالة التي يمكن أن نطلق عليها الحالة الجمعية للضمير الواضح أو الضمير النير، وهي حالة الجماعة التي تكتشف نفسها أو مصلحتها وأين تكمن هذه المصلحة.

جـ الضغط: وفي المقام الثالث نجد تأثير الحركات الاجتماعية في التطور التاريخي للمجتمعات، وذلك من خلال الضغط الذي تمارسه على الأشخاص الذين بيدهم مقاليد الحكم، كما تمارسه على نخب أو صفوات القوة، ويمكن للحركة الاجتماعية أن تمارس أيضا" ضغوطها بطرق عديدة أهمها: حملات الدعاية والنشر لكسب الرأي العام كما قد تستخدم في ذلك التهديدات.... إلخ.